تعاون مكثف بين برلين ولندن للحفاظ على اتفاق إيران النووي

طهران ترد على ترامب: تهديداتك «حرب نفسية» ولن تستطيع مسّنا

ردّ القائد في الحرس الثوري الإيراني غلام حسين غيب برور أمس الإثنين على تهديدات الرئيس الأميركي دونالد ترامب قائلاً: إن «الولايات المتحدة لن تستطيع أن تمسّ طهران بشيء».

وأشار برور في تصريحات نقلتها عنه وكالة الأنباء الطالبية إلى أن بلاده «لن تتخلى أبداً عن معتقداتها الثورية وستقاوم ضغوط أعدائها»، واصفاً تهديدات ترامب بأنها تصل إلى حد «الحرب النفسية».

بدوره اعتبر الناطق باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي كلام وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو «بالسخيفة والدعائية»، وهي تؤكد «حماقة واشنطن وعزلتها في العالم»، ولفت إلى أن تلك «التصريحات تعكس العجز غير المحدود لواشنطن بعد خروجها غير القانوني من الاتفاق النووي».

في خضم السجال الأميركي الإيراني الأخير، حذّر الرئيس الأميركي دونالد ترامب الرئيس الإيراني حسن روحاني من تهديد الولايات المتحدة مرة أخرى، وإلا فستواجه عواقب لم يواجهها سوى قلّة عبر التاريخ.

وفي تغريدة له على «توتير» أمس، توجّه ترامب بكلامه إلى الرئيس الإيراني، قائلاً: إن أميركا «لم تعد دولة تتهاون مع كلماتكم المختلة بشأن العنف والموت.. احترسوا!»، مضيفاً: «لن نقبل بأيّ تهديد للولايات المتحدة مجدداً».

في السياق، وقبل تغريدة الرئيس الأميركي، أعلن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أن «واشنطن لا تخشى من فرض عقوبات تستهدف النظام الإيراني على أعلى مستوى»، معلناً أن «أميركا ستعمل مع مستوردي النفط الإيراني لتقليل الواردات إلى ما يقترب من الصفر بحلول الرابع من تشرين الثاني المقبل». وجاء كلام بومبيو بعد كلام الرئيس الإيراني الذي حذّر فيه الأحد من أن «على واشنطن أن تعلم أن السلام معنا هو السلام الحقيقي والحرب معنا هي أم كل الحروب»، كما حذّر الرئيس الأميركي من اللعب بالنار.

وأشار روحاني إلى أن بلاده هي من ضمن أمن الممرات المائية في المنطقة طوال التاريخ، مضيفاً: «نحن لدينا مضائق كثيرة وهرمز واحد منها».

من جانبه قال قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري: إن «الولايات المتحدة وإسرائيل تخططان لضرب الأمن الإيراني منذ ٨ أشهر مستغلّتَين الأوضاع الاقتصادية الحالية الحساسة».

وأشار جعفري إلى أن «المعارضةَ الإيرانية تخطّط لزعزعة الأمن بشدّة»، لافتاً إلى أن «السعودية تنفق الأموال من أجل ذلك».

أما رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني، فاعتبر من جهته أن إيران تمرّ في فترة حساسة للغاية على مختلف الصعد، مشدداً على أن الشعب الإيراني لن يخضع لشروط الأطراف الآخرين في الاتفاق النووي عبر الضغوط الاقتصادية.

ومن جانبه أكد مساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي أمام محاولات منعها من تصدير نفطها.

وقال عراقجي في تصريح لقناة «العالم» أمس: «إن لم تتمكن إيران من تصدير نفطها فإنها لن تقف متفرجة علما أن خياراتها كثيرة وليست محصورة بإغلاق مضيق هرمز فقط»، مضيفاً: «إن المجتمع الدولي وأوروبا والصين وروسيا لا يريدون الوصول إلى هذه النقطة وهم يتفاوضون معنا لتحقيق مطالبنا وأولها تصدير النفط واستلام عوائده، والمفاوضات تهدف إلى إيجاد آلية لحل هذه المسألة».

وبين عراقجي أن جميع المفاوضات بين بلاده والأوروبيين حتى الآن انتهت بمجموعة تعهدات قدمتها الدول الأوروبية لطهران في المجالات المختلفة كالنفط والغاز والبنوك والتأمين. وأضاف عراقجي: ننتظر القيام بأشياء عملية وتنفيذ هذه التعهدات لنا والشيء الذي ما زال في طور المباحثات هو الزمن المتاح قبل بدء تنفيذ العقوبات الأميركية أي في الـ٦ من الشهر القادم وحتماً يجب قبل هذا التاريخ الوصول إلى آلية عملية لتأمين حاجات إيران.

وفي السياق أكد وزير خارجية ألمانيا هايكو ماس، أن بلاده وبريطانيا تعتزمان مواصلة التعاون المكثف للحفاظ على الاتفاق النووي المبرم مع إيران.

وأضاف: «حتى لو انسحبت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لن يتغير أي شيء في التعاون في هذا المجال مع لندن، وسنواصل التعاون معها في الساحة الدولية للدفاع عن مصالحنا وقيمنا المشتركة».

روسيا اليوم – نوفوستي – أ ف ب – الميادين – وكالات

مؤتمر صحفي لوزير خارجية ألمانيا هايكو ماس مع نظيره البريطاني جيرمي هانت أمس (رويترز)

إيران تدشن خط إنتاج صاروخ جو جو

دشنت إيران أمس الإثنين خط إنتاج صاروخ جو جو متوسط المدى ومجهز بأحدث تقنيات التكنولوجيا.

وقال وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي على هامش مراسم تدشين صاروخ فكور: «إن الخبراء الإيرانيين في منظمة الصناعات الجوفضائية في وزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة تمكنوا رغم الحظر من تدشين خط إنتاج هذا الصاروخ بعد إنجاز مراحل التصميم والتصنيع والإطلاق الناجح في العام الماضي»، لافتاً إلى خطة وزارة الدفاع في جعل أسلحة ومعدات القوات الإيرانية ذكية الطابع.

وأضاف حاتمي: «إن جميع المقاتلات قادرة على حمل وإطلاق هذا الصاروخ»، مبيناً أن إيران تزيد من قدراتها الدفاعية باستمرار لتوفير أمنها القومي والدفاع عن مصالحها الوطنية ولن تأخذ الإذن من أحد في هذا السياق.

وبيّن الوزير الإيراني أن هذا الإنجاز الدفاعي المهم أثبت أنه لا أحد يمكنه الوقوف أمام عزم وإرادة الشعب الإيراني في المجال الدفاعي.

سانا

سلوفاكيا: ينبغي تمثيل آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية بشكل أكبر في مجلس الأمن

دعا وزير الخارجية السلوفاكي ميروسلاف لايتشاك إلى تمثيل أوسع لآسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية في مجلس الأمن الدولي، معتبراً أن الوضع الحالي فيه لا يعكس واقع القرن الحادي والعشرين وهو يظهر العالم على الشكل الذي كان عليه في نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقال لايتشاك الرئيس الحالي للجمعية العامة للأمم المتحدة في حديث لوكالة الأنباء السلوفاكية: إن «الترتيب السياسي الجديد لمجلس الأمن يجب أن يعكس تمثيلاً أوسع للقارات وأن تمثل إفريقيا وأميركا اللاتينية وآسيا بشكل أكبر فيه». واعتبر لايتشاك أنه من غير المناسب في الوضع الحالي ألا يكون لإفريقيا أي تمثيل في المجلس على حين إن ٧٠ بالمئة من أجندته يتم تخصيصها لها سواء تعلق الأمر بالسلام فيها أم بالتنمية لذلك يجب أن تكون هذه القارة ممثلة بدولة أو دولتين.

سانا

بوتين يبحث مع نظيريه البيلاروسي والكازاخستاني آفاق الاتحاد الاقتصادي الأوراسي

موسكو تعتقل شبكة لتهريب الأسلحة من أوروبا إلى قلب روسيا

أعلن جهاز الأمن الفدرالي الروسي أمس عن اعتقال شبكة لتهريب الأسلحة من دول الاتحاد الأوروبي إلى الأراضي الروسية.

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن الجهاز قوله في بيان: إن «عناصر وضباط الجهاز نفذوا بالتعاون مع وزارة الداخلية والحرس الوطني عملية مشتركة لاعتراض قناة تهريب للأسلحة من دول الاتحاد الأوروبي إلى الأراضي الروسية حيث أحبط نشاط جماعة إجرامية تنشط في موسكو وسان بطرسبورغ وياروسلافل».

ولفت إلى أن السلطات الروسية ضبطت لدى المجموعة ٣٨٠ مسدساً وبندقية روسية وأجنبية الصنع إضافة إلى مدفع هاون من عيار ٤٥ ميليمتراً وقاذفة قنابل يدوية من طراز «آ جي إس١٧» وجهاز ناسف و١٥ قنبلة يدوية وأكثر من ٤٥٠٠ ذخيرة من عيارات مختلفة وأجهزة كتم الصوت وعدد كبير من قطع الغيار الأساسية وملحقاتها للأسلحة النارية.

وأوضح البيان أن الشبكة كانت تدير كذلك ورشتين سريتين لتطوير وصيانة الأسلحة النارية وإعداد الذخائر اللازمة لها، مضيفاً: إن جميع عناصر الشبكة المذكورة صاروا في قبضة الأمن ويدلون بإفاداتهم حسب الأصول.

وكان نائب وزير الخارجية الروسي أوليغ سيرومولوتوف كشف في أيار الماضي أن جهاز الاستخبارات الروسي اعتقل عناصر إرهابية كانت تخطط لتنفيذ هجمات باستخدام المتفجرات على مسيرة «فوج الخالدين» ضمن الفعاليات الاحتفالية بعيد النصر في العاصمة موسكو يوم التاسع من أيار الماضي.

والجدير ذكره أنه منذ تشكيل التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب بمشاركة أربعين دولة برعاية الولايات المتحدة نلاحظ انتشار الإرهاب بشكل كبير وخاصة في سورية والعراق، لكن المساندة الروسية كانت فعالة واستعادت وضعها في النظام العالمي الجديد، حتى وصلت روسيا إلى مرحلة مهمة جداً في تقرير النظام العالمي الجديد الذي نشهده اليوم انطلاقاً من سورية».

وحققت روسيا الكثير من الإنجازات العسكرية والدبلوماسية منذ مساندتها لسورية، وخففت كثيراً من حدة الصراع، وساعدت على حقن دماء الشعب السوري، وأكدت أنها بمنزلة حجر الزاوية في ملف القضاء على الإرهاب، وكل العالم يشهد بذلك.

وفي سياق آخر بحث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو أمس بعض جوانب أنشطة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والقضايا الدولية.

وجاء في بيان الكرملين: «خلال محادثة هاتفية ناقش الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع رئيس جمهورية بيلاروس ألكسندر لوكاشينكو بعض جوانب أنشطة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وكذلك القضايا الدولية».

وفي سياق متصل، أفاد الكرملين أن «الرئيس فلاديمير بوتين بحث مع رئيس كازاخستان نور سلطان نزارباييف، سبل التعاون في إطار الاتحاد الاقتصادي الأوراسي وسير الإعداد لتنظيم قمة بحر قزوين المزمع عقدها في مدينة «أكتاو»، في الخامس من شهر آب المقبل».

كما تبادل الرئيسان وجهات النظر حول عدد من قضايا الساعة المدرجة في جدول الأعمال الدولي.

سانا– نوفوستي– سبوتنيك

قتيلان و١٤ جريحاً بإطلاق نار في تورونتو الكندية

ارتفعت حصيلة ضحايا إطلاق النار العشوائي على المارة في تورونتو كبرى مدن كندا الأحد إلى قتيلين أحدهما مطلق النار، و١٤ جريحاً.

وأفاد قائد الشرطة المحلية بأن القتيل الثاني هو امرأة شابة، وأن شابة أخرى في حالة حرجة بعد تعرضها للإصابة، مضيفاً: إن المعلومات حول حالة بقية الجرحى ما زالت غير متوافرة وإنه من السابق لأوانه الحكم إذا ما كان الهجوم ذا دوافع إرهابية أم لا.

وفي وقت سابق قالت وسائل إعلام محلية: إن رجلاً فتح النار على المارة في أحد شوارع منطقة غريكتاون في المدينة وأسقط ٩ جرحى، قبل أن يقدم على الانتحار بإطلاق النار على نفسه.

وذكر شهود عيان، أن المسلح قام بإطلاق النار على رجال الشرطة، الذين وصلوا إلى مكان الحادث، قبيل إقدامه على الانتحار. ولم تقدم الشرطة (حتى إعداد هذا الخبر) أي تفاصيل عن الحادث أو هوية الجاني.

روسيا اليوم - وكالات

واصفة واشنطن بأنها تبدو «مصممة على استدراج حرب تجارية»

الصين ترفض اتهام ترامب لها بالتلاعب في قيمة عملتها

رفضت الصين أمس الإثنين اتهامات الرئيس الأميركي دونالد ترامب لها بالتلاعب في قيمة عملتها لمنح مستوردي بضائعها أفضلية، وقالت إن واشنطن تبدو «مصممة على استدراج حرب تجارية».

والجمعة شن ترامب هجوماً جديداً اتهم فيه الاتحاد الأوروبي والصين بالتلاعب بالعملة مهدداً بفرض رسوم على كل ما تصدّره الصين إلى الولايات المتحدة.

لكن وزارة الخارجية الصينية نفت في مؤتمرها الصحفي اليومي في بكين تلك الاتهامات وقالت إن قيمة اليوان (العملة الصينية) تحددها قوى السوق أي العرض والطلب.

وقال المتحدث باسم الوزارة غينغ شوانغ: «لا نية لدى الصين بتحفيز الصادرات عبر تخفيض قيمة عملتها».

وتسمح الصين للعرض والطلب بلعب دور في تحديد قيمة عملتها، لكن من المعروف عنها تدخلها لإبقاء اليوان ضمن هامش تعاملات ضيق تعدله يومياً، وهو ما دفع في الماضي الولايات المتحدة وترامب إلى اتهامها بالتلاعب في قيمة عملتها.

ورداً على سؤال حول تهديد ترامب بفرض رسوم على كل السلع التي تصدرها الصين إلى الولايات المتحدة قال غينغ: إن الولايات المتحدة مصممة على استدراج حرب تجارية لا تريدها الصين لكنها لا تخشاها.

وأضاف المتحدث: «الصين ستقاتل عند الضرورة، لن ينجح التهديد والترهيب مع الشعب الصيني».

وتواجه أكبر قوتين اقتصاديتين خطر اندلاع حرب تجارية شاملة بينهما بعد أن أعلن الرئيس الأميركي في وقت سابق من تموز الجاري فرض رسوم جمركية بنسبة ٢٥ بالمئة على سلع صينية مستوردة بقيمة ٥٠ مليار دولار ما دفع الصين إلى الرد مباشرة.

وتلوح الصين بمزيد من الإجراءات الانتقامية في مواجهة تهديد ترامب بفرض رسوم إضافية على سلع أخرى بقيمة ٢٠٠ مليار دولار.

وبرزت في الآونة الأخيرة مخاوف من اندلاع حرب عملات بالتوازي مع النزاع التجاري المتصاعد بعد أن أثار تراجع قيمة اليوان في الأسابيع الأخيرة انتقادات ترامب.

وفي سياق متصل فتحت الصين أمس تحقيقاً في إطار مكافحة الإغراق بواردات الفولاذ المقاوم للصدأ المستورد من الاتحاد الأوروبي واليابان وكوريا الجنوبية وإندونيسيا في وقت لا يزال هذا المعدن في بؤرة توتر تجاري عالمي.

وقررت الولايات المتحدة فرض رسوم قيمتها ٢٥ بالمئة على واردات الصلب و١٠ بالمئة على واردات الألومنيوم من كبار المنتجين العالميين بما في ذلك الصين، بحجة أنها تلحق ضرراً بالصناعة الأميركية وتهدد الأمن القومي.

وأصبحت بكين أمس آخر حكومة تتخذ إجراءات بشأن القضية بعد أن دعا منتج محلي إلى فتح تحقيق حول عملية الإغراق المزعوم.

وقدمت شركة شانتشي تايغانغ للفولاذ المقاوم للصدأ الشكوى بدعم من خمسة مصنعين آخرين.

واستوردت الصين ٧٠٣،١٠٥ أطنان من هذه المنتجات في ٢٠١٧، ما يشكل ارتفاعاً بنسبة ١٨٩ بالمئة عن العام السابق، جاء ٩٨ بالمئة منها من الدول التي تستهدفها الشكوى.

واتهمت الشكوى «الواردات والإغراق الكبير» بإحداث «أثر سلبي واضح» على أسعار المنتجات المحلية، مشيرة إلى أن الشركات التي تنتج نفس المنتجات تعرضت «لأضرار كبيرة».

والصين هي أكبر منتج للفولاذ المقاوم للصدأ بأكثر من ٨٣١ مليون طن في العام ٢٠١٧. وأنتجت شركة شانتشي تايغانغ ما بين ٢٥ إلى ٣٥ بالمئة من الإنتاج الإجمالي للبلاد في نفس العام.

وواصلت الحرب التجارية بين القوى العظمى أثناء اجتماع مجموعة الدول العشرين التي اعتبرها صندوق النقد الدول أنها تضعف النمو العالمي، في حين دعت فرنسا الولايات المتحدة إلى التراجع إلا أن هذه الأخيرة متصلبة في موقفها.

وبعد الرسوم الجمركية على الفولاذ والألمنيوم التي استهدفت بشكل رئيسي الصين وأشعلت الوضع، تهدد الولايات المتحدة بفرض رسوم على وارداتها من السيارات الأوروبية وعقوبات على الدول التي تقيم تجارة مع إيران ووعدت بتخفيض كبير لمشترياتها من المنتجات الصينية. وصادق وزير الخزانة الأميركية ستيفن منوتشين السبت خلال اجتماع وزراء مالية مجموعة العشرين وحكام مصارفها المركزية في بوينوس آيرس، على هذه السياسة المثيرة للجدل التي تتعرض لانتقادات من سائر الدول بما فيها حلفاء الولايات المتحدة.

ويتوجه رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر غداً الأربعاء إلى واشنطن لإجراء مفاوضات لكن من المستحيل بالنسبة للدول الأوروبية القبول بفرض الولايات المتحدة سياستها التجارية.

أ ف ب– وكالات

مراقبة حركة العملات من إحدى أسواق البورصة في شنغهاي – الصين (رويترز – أرشيف)

أميركا وإسرائيل والمتغيرات الدولية

د. يوسف جاد الحق

قد لا يكون جديداً القول إن أميركا تعيش اليوم أسوأ أحوالها على أكثر من صعيد، فهي أولاً: تعاني أزمة اقتصادية مالية تمسك بخناقها، آخذة في التفاقم أكثر فأكثر يوماً بعد يوم. لقد بلغت مديونيتها للصين ولدول أخرى رقماً قياسياً، إضافة إلى عجز ميزانيتها بما ينوف على أربعة تريليونات من الدولارات.. ولربما يعزى هذا الوضع البائس إلى سببين رئيسيين، أحدهما مغامراتها العسكرية العدوانية التي تدفعها إليها جماعة (المحافظين اليهود الجدد)، إذ هم يصورون لها أنها سيدة العالم بلا منازع، وأنها المهيمنة الوحيدة على أقداره ومقدراته، فتشن حروباً على العراق وأفغانستان والصومال، في وقت واحد تقريباً. وثانيهما الألاعيب اليهودية بمقدراتها المالية والاقتصادية في عمليات المضاربات العقارية، والبورصة وغيرها من أوجه النشاط الاقتصادي والإنتاجي، وقد نضيف إلى هذا سطوة هذه الجماعة على الإدارة الأميركية ولاسيما في عهد جورج بوش الابن إلى حد تسخيرها في خدمة الأهداف الصهيونية الإسرائيلية ولو حتى آخر جندي أميركي، وآخر دولار أيضاً!

ثانياً: تعاني أميركا الآن هزائم سياسية في أكثر من ميدان، فهي لم تعد قادرة على التحكم في قرارات المحافل الدولية، كمجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة، وهيئة اليونيسكو، وغيرها، كما كان عليه الحال فيما مضى وإلى أمد طويل، ولاسيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات. يحدث هذا في وقت شرعت فيه تكون قوى عظمى مناهضة لسياساتها، تتمثل في الوقت الحاضر في دول الـ(BRIX) روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا. بل إن دولاً كثيرة في أماكن شتى من العالم لم تعد تكترث لتهديدات أميركا سواء عن طريق (القوة) أو (حجب الدعم المالي والمعونة المالية)، إذ إنها باتت عاجزة عن تنفيذ هذه وتلك تبعاً لظروفها الراهنة آنفة الذكر.

هذا فضلاً عن انكشاف ادعاءاتها الكاذبة المضللة حول رعايتها لحقوق الإنسان، في الوقت الذي رأى العالم، ويرى في كل يوم اختلال الموازين، وتعدد المكاييل التي تزن بها وتكيل في مختلف القضايا العالمية والإنسانية. وليس أدل على ذلك من موقفها من الممارسات الإسرائيلية، فعلى مدى عقود طويلة لم تسمح حتى بمجرد إدانتها (ولو بالكلام وحده)، الذي لا يقدم ولا يؤخر، على حين تصدر في كل عام قوائم بأسماء دول تنسب إليها انتهاك تلك الحقوق، كما يحلو لها أن تطلق عليها تسميات مختلفة عجيبة (كالإرهاب، وقوى الشر) وما إلى ذلك من ترهات وأباطيل.

ثالثاً: تمارس أسوأ أشكال التمييز العنصري سواء على شعوب دول في أماكن كثيرة من العالم، أو على أرضها بين فئات من الشعب الأميركي نفسه، ناهيك عن اختلال الموازين في الدخل وفرص العمل، وسيادة البطالة، والتقشف، والفقر في الأوساط الشعبية، ولاسيما لدى المواطنين الأصليين السود ـ هذه الأخيرة تسمية أميركية ـ وقد أمسى العالم يرى المظاهرات في (وول ستريت) وأمام البيت الأبيض ذاته، احتجاجاً واستنكاراً للسياسات الاقتصادية المنحازة والمجحفة بحق هؤلاء، على حين يعفى من الضرائب كبار الرأسماليين، ومحتكري صناعة السلاح والنفط، والبورصة وغيرها وغيرها، (وجلهم بالمناسبة من اليهود). وهي (رابعاً) قد هزمت على الصعيد العسكري في كل مكان قامت بالعدوان الحربي عليه. لقد خرجت من العراق بعد ثماني سنوات متصلة تجر أذيال الخيبة. وقد كلفتها تلك الحرب من القتلى في جنودها، والخسائر في معداتها وخزينتها، ما لا حصر له، ولا قبل لها به. صحيح أنها أحلت في العراق دماراً وخراباً، وجرائم لا إنسانية في أهله ما يندى له الجبين، إلا أنها خرجت في نهاية المطاف مهزومة مدحورة. وفي أفغانستان ها هي ذي لا تعرف، حتى الآن، وبعد انقضاء ما ينوف على تسع سنين، كيف تخرج من ورطتها ـ وحلف الأطلسي معها ـ في ذلك البلد الذي كادت تقضي على أسباب الحياة فيه، ناهيك عن ممارسات جنودها والمرتزقة الذين كانوا ـ ومازالوا ـ يتخذون من القتل وسيلة للتسلية والمراهنة على أرواح البشر ودمائهم. ومما لا ينساه أحد أفضالها في (غوانتانامو) وهو وحده كفيل بأن يضع أميركا في أدنى المستويات الأخلاقية والإنسانية.

في كل ما سلف نجد أيدي (المحافظين اليهود الجدد) واللوبي اليهودي وإسرائيل وراءه. كيف لا وأميركا هي (الشريك الكامل) لإسرائيل..؟

ولا يفوتنا هنا أن نعرّج على الحالة الإسرائيلية في وقتنا الراهن، فما تعانيه هذه ليس أقل مما تعانيه أميركا، إن لم يكن أشد سوءاً، بحيث إنها هي نفسها باتت تدرك أنها بدأت عدها التنازلي المفضي في نهاية المطاف إلى زوالها كياناً ووجوداً من هذه المنطقة التي فرضت نفسها عليها ـ بدعم من قوى معادية لأمتنا ـ لحقبة من الزمن، أشاعت فيها الموت والدمار لشعب مسالم يعيش على أرض فلسطين منذ آلاف السنين.

بيد أن الأمور تغيرت اليوم، فهاهي إسرائيل تلحق بها سلسلة من الهزائم المتلاحقة بدءاً من عام ١٩٧٣، في حربها مع مصر وسورية، ثم تتلقى بعد ذلك هزيمة أخرى عام ١٩٨٢ في لبنان، ثم تخرج في عام ٢٠٠٠ من جنوب لبنان صاغرة تحت ضربات المقاومة اللبنانية. أعقب ذلك هزيمة لها جديدة عام ٢٠٠٦ في جنوب لبنان كما حدث الشيء نفسه في غزة عام ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩، غزة تلك الرقعة الصغيرة من الأرض (٢٦٠ كم٢)، المفتوحة ميدانياً وتضاريسياً حيث لا جبال ولا غابات تقيها ضربات الطيران الإسرائيلي وقصف دباباته ومدفعيته. ولا ننسى هنا ما بدا من ضعفها أمام الانتفاضات الفلسطينية المتتالية، حتى أمام حجارة أطفالها ومقاليعهم.

إذاً لم تعد إسرائيل تلك القوة التي أخافت الكثيرين ذات يوم بفعل إجرامها غير المسبوق من ناحية، وآلة الإعلام المضلل والمهول لقوتها من ناحية ثانية. إن انتكاساتها وهزائمها المتتالية ما هي سوى مقدمات لما هو آت. ولا يساورنا الشك في أنها سوف تدفع الثمن لكل ما قامت به إزاء شعب فلسطين وشعوب عربية أخرى.

من هنا نرى أن المستقبل ينبئ بأن هاتين الدولتين المتغطرستين تواجهان مستقبلاً (مشتركاً) واحداً، سوف يحيل البيت الأبيض إلى بيت أسود، كما يحيل إسرائيل إلى خبر كان. الظواهر المشهودة اليوم والمتغيرات المتسارعة على الصعيد العالمي تؤكد هذه الحقيقة.

لقد أثبت التاريخ عبر عصوره المتوالية أن ما يخالف سنن الكون لا ديمومة له، وإسرائيل خالفت قوانين الأرض وشرائع السماء والسنن الكونية في كل ما أقدمت عليه. بل إن وجودها نفسه على أرض اغتصبتها، وشعب شردته وقتلت ما لا يُحصى عدداً من أبنائه، فضلاً عما أحاقت به من مآس وويلات لا حصر لها سوف يفضي في نهاية المطاف إلى زوالها شأنها شأن غزوات كثيرة عرفها التاريخ على هذه الديار المقدسة.

أجل، لقد بدأ العد التنازلي في كلتا الدولتين أميركا وإسرائيل وإن غداً لناظره قريب.